

٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠
٢٠٣١
٢٠٣٢
٢٠٣٣
٢٠٣٤
٢٠٣٥
٢٠٣٦
٢٠٣٧
٢٠٣٨
٢٠٣٩
٢٠٤٠
٢٠٤١
٢٠٤٢
٢٠٤٣
٢٠٤٤
٢٠٤٥
٢٠٤٦
٢٠٤٧
٢٠٤٨
٢٠٤٩
٢٠٥٠

المملكة العربية السعودية
كلية المعلمين بالرياض
قسم التربية الفنية

الاتجاهات الحديثة في النقد الفني



إعداد

سامي إبراهيم الخطيفي

محتويات البحث

رقم الصفحة	المحتوى	م
٢	المقدمة	١
٤	ضرورة الفن	٢
٥	صفة الناقد	٣
٨	النقد الكلاسيكي	٤
٩	العصر الكلاسيكي	٥
١٠	النقاد الكلاسيكيون	٦
١١	النقد الكلاسيكي الجديد	٧
١٢	نشأة النقد الكلاسيكي	٨
١٦	النقد السياقي	٩
١٩	أثر النظرية السياقية في التقدير الفني	١٠
٢١	الخاتمة	١١
٢٢	المراجع	١٢

مقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

أما بعد :

النقد الفني موضوع يشتمل على جوانب عديدة ، فقد يعتبر عملية
تحليل لتمكين المتذوق من أن يرى العمل الفني الرؤية الفنية الصحيحة
وبالتالي يستطيع الاستمتاع به ، كما يمكن أن يفسر النقد الفني على أنه
محاولة للإفصاح عما يتضمن العمل الفني من خبرة جمالية ، والنقد الفني
نوعاً من قراءة الأعمال الفنية .

وإذا ما دققنا النظر في البحث في البحث عن المهمة الرئيسية للنقد
الفني ، نجدها تنحصر في تحديد قيمة العمل الفني بالإضافة إلى دورة في
الكشف عن فكرته والدلالات التعبيرية الكامنة في بنيته الشكلية ، ومن
الممكن اعتبار المهمة الثانية أي الكشف عن فكرة العمل وتفسير دلالاته
التعبيرية ، هي المهمة الأكثر ضرورة وفائدة ، خاصة وأن النشاط
الإبداعي الذي يسعى من خلاله الفنان إلى ابتداع الصور ، ليعبر بها عن
عالم أفكاره وأحاسيسه الخاصة ، غالباً ما يصاحب محاولات استحداث
التركيبات الشكلية ، أو عمليات التعميق في مجال الأساليب التي سبق
طرقها ، ومن هنا يبدو نتاج ذلك النشاط غير المؤلف ، ولذلك فعلينا أن
نقر بأن بعض المعارف والتفسيرات التي تسهم في توضيح قيمة العمل
والتركيب الرمزي لصورته ستكون مفيدة أثناء تناول المشاهد لذلك العمل

بالتحليل بهدف استيعابه وتذوقه والحكم عليه ، غير أن مستوى عمق أي تجربة جمالية قد يحصل عليها متذوق أو ناقد نتيجة لاستمتاعه بصورة أو تمثال يتوقف في كثير على المستوى المعرفي الذي يتمتع به ذلك المتذوق أو الناقد ، أي معرفته بنوع الفن الذي يتناوله ، ويتوقف أيضاً على مستوى نمو تفكيره الإبداعي ونضج إحساسه بالجمال .

وهناك عدة اتجاهات نقدية ، وهذه الاتجاهات تنبها إلى جوانب متباينة من الفن فبعضها يؤكد أصول العمل أي عملية التشكيل والتكوين ، وبعضها يهتم أساساً بتأثيرات العمل على الشخص الذي يدركه واتجاهات تركز على البناء الداخلي للعمل ، ويمكن التعلم من اتجاهات النقد ، وأيضاً يجب على من يستخدم هذه الاتجاهات أن يستخدم معايير للتقدير عملياً وأن يكن تفسيره واضحاً وموضوعياً .

وفي بحثي هذا سأتكلم عن أهم هذه الاتجاهات ونذكر منها :

١- النقد الكلاسيكي .

٢- النقد السياقي .

وكلني أمل أن يحوز هذا البحث رضاكم واستحسانكم ،،،

ضرورة الفن :

إن النشاط العلمي الذي يغطي على حياة إنسان اليوم مع أهميته وضرورته لا يتنافى مع أهمية الفن ووظيفته بل على العكس فإن النشاط العلمي يحتمه فالتقدم العلمي إذا ما قدر له أن يستبد كما هو الحال فإن من شأنه أن يشيع الجذب والفراغ العاطفي في حياة الإنسان وفي مثل هذه الحالة ليس غير الفن ما يستطيع أن يملأ الفراغ ويحول الجذب إلى غنى وخصب .

على الرغم من أهمية الفن في إيقاف الزحف الضاري الذي يهدد الإنسان ويجعل منه مجرد آلة فإن البعض لا يتروع عن القول "إن الفن يحشرج وأن العلم والتكنولوجيا أبعدها" .

إن الاعتراضات على الفن وضرورته في حياة الفرد والمجتمع لا تستند إلى أي أساس من الصحة فلقد كان الفن أقدر الأشياء على تبرير وجوده الخاص عبر التاريخ ، وهاهي قدرته تتجلى أكثر فأكثر في تبرير وجوده اليوم ، إن الفن خير لأنه يعلو بنا إلى حالة من النشوة أفضل بمراحل من كل ما يستطيع الداعية الأخلاقي البليد الحس أن يتصوره وفي هذا وحده كفاية .

فلأجل هذا أجد أن الفنان يتحمل مسؤولية العالم ، إذ هو رائد الطريق إلى الوحدة حيث أعظم غبطة في الصيرورة إلى العناق التام بين الأكوان .

صفة الناقد :

لتحديد صفة الناقد يتعين علينا تفريق وظيفته وأهمية العمل الذي يقوم به باعتباره حلقة الاتصال عن الفنان وعمله من حياتنا في تفسير العملية الفنية وتقليل مصادرها وتعين أبعادها وبندهما من الجمهور من الجانب الآخر لغرس مفاهيم الفن بالتوعية الجمالية والأساليب الفنية وهو فوق هذا يتولى عمل التاريخ وبالفضيلة يستطيع الناقد أن يبحث أهواء النفس التي تنازعها العلل وبالأخلاق الثابتة التي لا تحيد عن الحق وبالفكر الناقد الذي يتعد إلى جوهر الأشياء يتكون بالإرادة المستقلة والمتحررة في دقة التعريف وبراعة العرض والتخليل ، وبالعلم والرأي الشجاع يتولد الإيمان بالحرية والأصالة والقدرة على التقييم وقلما انتفع فنان أعرض عن تقبل النقد بشجاعة لأن من أهم تعاصر النقد الاستقصاء والتصوير والتدقيق والزمن الذي عاش فيه فنان آخر في نفس البلد نجد أن هناك اختلافاً ثالثاً دعت إليه الذاتية المطلقة وحرية التعبير وتفاوت القدرات الإبتكارية ، وتعدد مصادر الإلهام والتقدم التكنولوجي في صناعة الخامات الأدوات في الفنون التشكيلية ، ولكن عندما ينطلق كل منا من داخل توازع نفسه كما يحلو له ينتهي الأمر حتماً إلى ظهور ما يشبه القدمين التي تضيع في متاهاتها القيم الحقيقية للفن الذي يحمل مضامين الفكر الإنساني السليم ويصبح درياً من ضروب

الإستعداد والعبث والاعتداء على الشعور الإنساني في الذات الأخرى التي يسعى الى الاتصال بها طالما أننا نعرف أن وظيفة الفن تتطلب حسن التعبير وحسن الاتصال فالتعبير الجيد يؤدي حتماً إلى إيصال جيد والعكس بالعكس .

النقد : هو تربية للشخصية لأنه طريق الوعي يقدره الفرد وتداوله. هذا النقد هو طريق لتدعيم الشخصية الفنية وأيضاً هو أسلوب تربوي حقيقي حيث أن النمو هنا هادف ومقصود . والنقد الفني التربوي تؤدي إلى توجيه الطالب إلى إيجاد الحلول بنفسه وكيف يجابه المشاكل الفنية التي تعترض طريقه سواء وجدانياً أو عقلياً أو تقنياً ، وكيف يستخدم الطالب الوسائط المباشرة أو غير المباشرة في إيجاد الحلول . مثل المكتبة والمعارض والمتاحف وغير ذلك أو الاستماع إلى المعلمين وتوجيهاتهم والمختصين في هذا المجال فعدم الوعي يقيمه وفاعلية إيجاد الحلول تحصل من الطالب مجرد متلقي وليس شخصية إيجابية وستؤدي هذه العملية إلى تقويم عملية النمو الذاتية التي تعترض أنها تتم داخل الفرد قالها هو نقد الذات بشواهد ثابتة صادقة واكتشاف في الحلول في طريق التعلم وإمكانيات التحسين حيث يستطيع الطالب عندما لا يجد معمله أن يعتمد على نفسه للحصول على أمثل الحلول ، متنقل النقد شيء ضروري والاستفادة من شيء هام لتدعيم الشخصية واستخدامها في طريق

النمو الصحيح ، نتقبل أي نقد من دون تمحيص يؤدي إلى إهدار قوة الشخصية وعدم الثقة في النفس والاستماع إلى كل رأي دون تفقيد يؤدي إلى فقد الأصالة والابتكار والاتجاه إلى النمطية التعليمية ولا شك أن الدراسة تاريخ الفن وفلسفته ومدى ارتباط الفن بالظروف المحيطة ومدى تطبيق وانعكاس هذا في عمل فني هام جداً في زيادة الوعي كما أن المقارنات من العصور واتجاهاتها وربط إحدى المشكلات التي يعالجها الطلاب بنماذج من الفنون والتراث تعالج نفس المشكلة شيء جوهري في مجال التربية عن طريق الفن وأنه معرفة كيف وصل الفن إلى جلول لإحدى المشكلات وارتياحها بالتراث والأسلوب الشخصي والتراث يعطي للفرد أرضية واسعة ثقافية .

النقد الكلاسيكي :

إن أصحاب الاتجاه الكلاسيكي في النقد ففي اعتقادهم أن كل قواعد الفن يمكن أن تكشف عنها أعمال الفنون الإغريقية والرومانية القديمة والأعمال المتوفرة أيضاً في فنون عصر النهضة .

ويستند الناقد الكلاسيكي في تحليله للتكوين الفني إلى "الدراسات المنظرية أو النسب المتعلقة بالأجسام الحية في ذلك التكوين ، وكذا الأسس المدرسية لكل من المدرسة الفيزيقية والنفسية ، ومايصاحبها من عوامل الانفعالات مع صدق التعبير عن الزاوية التي ينظر منها الفنان إلى الوجود والحياة في الموضوعات ، سواء كانت ذات طابع واقعي أو رومانسي يخلق في آفاق الخيال أو أنها ذات صبغة رمزية ن تستمد عناصرها المعبرة عن الفكرة الموضوعية من تلك الدلالات التي تنطوي تحتها العوامل التي يريد الفنان أن يرمز إليها ، وإن كانت تتخذ في الأداء أسلوباً طبيعياً " .

ومن نقاد الكلاسيكية الجديدة مايرابرامز وهو الذي قال : " المحاكاة أساس الشعر وأساس بقية الفنون إلا أن الشعر إنعكاس للعالم الواقع لأن الفن في رأيه هو إنعكاس للعالم الواقع ووظيفة الفنان أن يحاكي العالم الذي يحيط به ، وأن يقدم صوراً تطابقه ، وبالرغم من طغيان المحاكاة على نقد الكلاسيكية الجديدة فإن هناك من النقاد من لم يأخذ المحاكاة بمعناها الحرفي الضيق الذي يعني مطابقة الصورة الفنية للطبيعة أو جعلها نسخة عنها ، أما جوزيف أديسون فقد اعتقد بأنه في مقدرة الفنان الاحتفاظ بما يلتقط بصره من صور ، وفي هذه الحالة تغيير تلك الصور ليركب منها أشكالاً ملاءمة للخيال ، وبهذا الأسلوب تتحقق عملية الاستمتاع بصور أكثر جمالاً مما يتوفر في الطبيعة .

العصر الكلاسيكي :

كان تقدم العلم والتقنية (الرسم الزيتي المنظور ، فن العمارة ، علوم الطبيعة) عوناً لهذا النزوع إلى الحقيقة فحتى القرن التاسع لم يضع الجمهور المبدأ الأساسي لمحاكاة الواقع موضع الشك ، كما أن النقاد قبلوا به عامة .

كتب ليوباتيستا البيرتي سنة ١٤٣٥هـ ، وهو أحد المعجبين بأفلاطون ومعمارري بين الفينة و الفنية ورياضي وفكر موسوعي كتب مقالة في الرسم لقد شغف البيرتي بالأشجار الجميلة ، ووقف طويلاً يلاحظ الحيوانات ورأى في جمال الكون "صنع الله العجيب" ولذلك كتب يقول : "إن الرسام المجد يستمد جميع ملاحظاته من الطبيعة ،يجهد الرسم في أن يصور الأشياء المرئية ومهما يكن سبيلنا إلى ذلك فأفضل السبل فيما أعلم ، محاكاة الطبيعة على نحو تفحص فيه بتأن وإمعان كيف تنظم هذه الصانعة الحاذقة المساحات في الأجسام الجميلة ، ولذلك ففي غاية الأهمية أن تستمتع بمحاكاتها بكل ما أوتينا من انتباه واندفاع ..والرجوع إلى الطبيعة ومحاكاة أكثر مظاهرها هروباً قبل أي شيء آخر" .

أما المثالية الكلاسيكية فكانت تعتدّ بالطبيعة ، يرى بوالو أنه "لا شيء جميل إلا ما هو حقيقي : الحقيقي وحده جدير بالحب" .

وفيما يتصل بالنماذج العارية كان النموذج المذكور هو الذي يرسم في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، والنموذج المؤنث هو الذي يرسم أيضاً ابتداءً من القرن الثامن عشر ، وكان القصد أن يتعلم المبتدئ طرائق للتعبير وبناءً أسلوبياً صالحاً لكل الموضوعات ، على أنه لم تكن لتغيب عن النظر حقائق الواقع التي كانت تدرس بلا كلل .

الواقعية في القرن التاسع عشر :

لم تتوطد الواقعية كمذهب فني يحول دون غيره من المذاهب إلا في زمن متأخر ، بعد ١٨٤٠ ففي سنة ١٨٣٢ نشر "تيوفيل توري" معرضه الأدبي الأول ، ونشر "شانفليري" معرضه سنة ١٨٤٦ ، وهما يعبران عن اعتراض جيل وضعي على الموضوعات التاريخية المزورة.

النقاد الكلاسيكيون :

كانت صياغة العقائد الكلاسيكية تسمح بالفحص النقدي للآثار الفنية ومنذ العصور القديمة ظهر الاتجاهان النقيديان في النقد الكلاسيكي وهما : دراسة الطرائق التقنية ثم الوصف الأدبي ذو الاتجاه البسيولوجي .

كان "كزينوكرات" يحدد خصائص طريقة مشاهير الفنانين ، نحائين أم رسامين وأعماله النقدية التي لخصها "بلين" تاريخ للتعبير التشكيلي ابتداء من التصلب الذي نجده في النزعة البدائية حتى نموذج الملاحاة .

واتخذ كتاب آخرون الآثار الفنية موضوعات لوصفهم أو ذريعة للشروحات الأخلاقية أو البسيكولوجية ، وضم نقدنا الأكاديمي ذلك المقارنة بآثار القدماء الفنية ، هذا النقد نقد مدرسي خالص فمنذ ١٦٦٧ كانت تلقى في الأكاديمية محاضرات شهرية تدرس فيها الآثار الفنية وتناقش فيها المزايا والعيوب ، وأوجب "كولبير" أن تسجل القرارات حتى تصبح مبادئ ثابتة مخصصة للفنانين .

"ليبران" الذي كان يعلق الأهمية العظمى بالنسب وحين فحص "المن" لبوسان ، برز نسب الشخصيات بالنماذج القديمة .

أما دراسات التقنية فمستوحاة في معظمها من مؤلف "جونيووس" لكنها خاضعة للعقائد الأكاديمية ، ولبها أولية الرسم التي يؤكدتها "ليبران" بإلحاح يتعاضم مع تعاضم المعارضة .

النقد الكلاسيكي الجديد :

تقوم نظرية النقد الكلاسيكي الجديد أو نظرية القواعد والمعايير الموضوعية على الآتي :

- تقدير العمل الفني يرجع إلى وضع معايير لقياس القيمة أي معايير للجودة لتقدير العمل الفني .
- هذه النظرية ترجع أبعادها إلى العصر اليوناني والروماني حيث يوضع عمل فني أو أدبي كنموذج مثالي تقارن به الأعمال الفنية الأخرى .
- العمل الفني التشكيلي يجب أن تتوفر فيه قواعد الفن التشكيلي وأن يعبر عن مضمون الفكرة وأن يكون سهل التدوق والفهم لأفراد المجتمع .
- فحص خصائص العمل به الجودة الفنية وقياسها ويجب أن تكون ملائمة من الوجهة الجمالية .
- وجود معيار تعرف به الجودة الفنية وقياسها ويجب أن تكون ملائمة من الوجهة الجمالية .
- ليس هذه النظرية خاطئة بالمرّة فلكل من هذه القواعد أهمية معينة عندما لا تكون صالحة للحكم على أعمال جديدة مختلفة على ضوء فردانية العمل الفني .
- تتأرجح التجارب الجمالية بين التراث والتجديد .
- تنمية عادات إدراكية ، ناتجة عن تجربة الفرد مع الفن خلال فترة طويلة من الزمان .
- يتسم ذهن الناقد بأنه جيد وذوقه مرّن وقابل للتشكيل .

نشأة النقد الكلاسيكي :

تشكل النقد الكلاسيكي كله في فرنسا بمناسبة قضية "الأنواع الأدبية" التي احتلت النقد حتى القرن التاسع عشر مكاناً يعدل في خطورته قضية "الكليات" في فلسفة الوسيط ، تعدلها في الخطورة وتتساوى معها في النوع .

إن قضية الأنواع الأدبية هي قضية الكليات ، وحتى قضية الأمثال أو المعاني الأفلاطونية تلك القضية التي تجهد جميع الفلسفات في تجديدها ما وسعها الجهد ، ليس بناقد من لا يستحضر قضية الأنواع الأدبية شأنه بذلك شأن الفيلسوف الذي لا يستحضر قضية الأمثال أو المعاني .

إن موهبة العبقرية الفلسفية والعبقرية النقدية لا تعنيان استحضار هاتين القضيتين مرة واحدة في الحياة بل معاشتها دون الوصول إلى حلها كلياً واستفادهما إطلاقاً ، إن قضية بحكم كونها غير قابلة للاستنفاد تحمل العقول قصيرة النظر على استنتاج عدم قابليتها للحل ، وبالتالي عدم معقوليتها .

إن فكرة النوع الأدبي فكرة منظمة ملازمة للنقد : يقوم الخطأ فيها على اعتباره فكرة ملازمة للفنان وما من شيء على العكس اشد خطراً منها على الفنان .

إن الاعتقاد بنوع ملحمي وقواعد الملحمي سمّ الأدب الفرنسي منذ قصيدة "رونسار" لأفرنسياد حتى الملحمة النثرية "الشهداء" لشاتوبريان .
إن تتابع الآداب الكلاسيكية الثلاثة : اليونانية واللاتينية والفرنسية ، والعصور الكبرى التي تتجاوب معها والصلوات التي تبرز فيها ، والمجموعات التي تتوازن فيها ، وروح القاعدة والاعتدال والإنسانية التي تسري فيها ، وكل ما تعنيه عندنا كلمة كلاسيكية ذلك هو المركز

الكبير للنقد ، والطريق الأمثل التي نشهد منها الأدب يتقدم كموكب حسن الترتيب .

إنها وجهة نظر لا يفهمها الأجانب إلا بصعوبة ، فليس في نظر الفرنسي عصران قديمان بل ثلاثة عصور : العصر اليوناني ، والروماني ، والقرن السابع عشر الفرنسي ، طرحت أمامنا قضية السطح عند الفيثاغوريين مع العدد الفرنسي إلى اليوناني ، يقول أحد أتباع الشاعر راسين عن هوميروس " هو لنا ! " كما قال أحد رجال البحرية الإنكليزية عن إحدى الجزر " هي لنا " .

عاش فنانو القرن السابع عشر تلك السلسلة ولكن لما شرعت الرومانسية في قطعها ظلت غرضاً لتفكير النقد ، مزيدة معززة إلى حد جعلها مجاله الخاص ، وأصبحت السلسلة الجمالية سلسلة نقدية صرفاً .

قال سانت بوف "تقوم على وجه الدقة ، الثورة التي أدخلها السيد كوزان في النقد الأدبي على معالجة القرن السابع عشر كما لو أنه كان قبلاً من العصور القديمة ، ودراسته وإصلاح أو ابداه عند الحاجة" .

يمكن لهذا الصرح الكلاسيكي الذي لم يفطن له بالبداية حتى القرن الثامن عشر احد من كبار الكتاب الذين مثلوا فيه وكونوه أن يسمى البناء الكبير للنقد الفرنسي ، إن ناقداً حقيقياً يعيش بطيبة خاطر كأحد الرهبان في ظل هذه الكاتدرائية محتلاً مكانه مع الكورس محتفلاً بأعياد قديسية ولكن ناقداً لا ينقد النقد وآلهات النقد ليس نصف ناقد ، يشعر الكثيرون بوطأة السلسلة الكلاسيكية .

ليست فكرة التقليد الكلاسيكية وحاضرة المعلمين المماثلة لحاضرة الإله وتمجدي هوميروس سوى إحدى التتابعات الرئيسة التي خلقها النقد توضيحاً للرؤية والتفكير المنطقي ، والتكلم بسطان ما أرى إذا أردت

الحصول على تصور عضوي وبسيط في آن واحد عن القرن التاسع عشر الأدبي ؟ أرى تتابعات وتقاليد أجمع فيها الكتاب وهي : تتابع مؤلفين يواصلون تقاليد القرن الثامن عشر والإيديولوجين وتتابع الرومانسيين وتتابع الروائيين بعد بلزاك . أبارد ، بمجرد التفكير بهذه التتابعات إلى حلها تقريباً ، أرى مثلاً تتابع القرن الثامن عشر وتتابع الرومانسيين يتلاقيان في شخصيتي تين وفلوبير إذا أردت التدقيق عن كذب حولت خطوطي المستقيمة إلى خطوط حلزونية ، وإذا أردت تنظيم الأفكار حولت الخطوط الحلزونية إلى مستقيمة ، هذا هو العمل ، لا يسعني القيام بعمل جيد إذا لم أخلق هذه التتابعات ، ولا أضع شيئاً حقيقياً إذا خضعت لها .

لم يخطر ببال النقد الكلاسيكي قط عند تفسير كاتب وجوب أخذ أصوله المحلية بالاعتبار ويبدو أن الكتاب أنفسهم جهلوا طوال مئتي عام أنهم من بلد معين أراد الشاعران رونسار ودوبليه أن ينتسبا باعتزاز إلى مقاطعتي فاندوم وأنجه في فرنسا ولكي نجد فيما بعد رجلاً ينتسب بفرح وحب إلى بلد ما ، مانحاً عباراته أنواع الإمالة اللفظية المحلية أو الأموية مشتقة من الجواء والجبال والمياه كما طابق الشاعر راسين بين أشعاره وبين وجوه وأجسام الممثلات أقول "لكي نجد ذلك الرجل وجب انتظار مجيء جان جاك روسو مواطن مدينة جينيف ، ولكي يصبح شعور روسو الفريد شعوراً مشتركاً قوياً ونهراً يتدفق على فرنسا وأوربا وجب انتظار الرومانسية ، سواء الرومانسية الألمانية أو الرومانسية الفرنسية" ولنقل فقط إن ثمة طريقتين في تجميع الأفكار وجعل منها جسماً عضوياً ، حياً فعالاً : أي أسلوباً منطقياً وأسلوباً تسلسل تاريخي .

فضل النقد الكلاسيكي الأسلوب الأول مع أنه لم يبلغ به شأواً بعيداً لأنه لم ينتج مجيء لاهارب أثراً إجمالياً أو مقالاً يتسع فيه الأدب الكبير زوال نقد القرن التاسع عشر على العموم ، النوع الثاني وقد أنعشه الفكر التاريخي ، ووعي عالمه وحقائقه كأشياء دائمة حتى أن "تاريخ الأدب الفرنسي" لينزار بني حول فكرة الديمومة وهي تكوين وكشف الفكر الفرنسي وازدهاره .

ما من شيء في النقد أقل اكتفاء بذاته كالبناء ، إذا ما حرم البناء الذوق فلن يكون إلا معماراً وإذا ما جهل الرجل الذواقة البناء فلن يكون سوى هاوٍ ، إن الرجل الذواقة الذي يجيد البناء جدير بلقب مهندس ، ولكن ما يضاف على وجه الدقة إلى الذوق لدى المهندس لكي ينتج آثاراً لا تستنفده كلمة بناء ، إذا كان ذوق مهندس كبير بناء فبناؤه إبداع ولن يكبر النقد ويبقى شأنه شأن الأنواع الأدبية الأخرى إلا بعنصره الإبداعي.

النقد السياقي :

تعني كلمة سياق العمل الفني الظروف التي ظهر فيها العمل الفني وتأثيراته في المجتمع وهي تشمل عامة جميع العلاقات المتبادلة بين العمل وبين الأشياء الأخرى عدا حياته الجمالية التي تحبذ تركيزه على العمل ومأخوذة على حدة .

وهو النقد الذي يبحث في محيط السياق التاريخي والاجتماعي والنفسي وراء الأعمال الفنية . وتعتبر نظرية النقد السياقي إنجازاً عقلياً هاماً - لقد اعترت الفن ظاهرة تخضع للتجريب كأى علم من العلوم مثل (الفيزياء ، التاريخ ، الاقتصاد...) .

وتقوم هذه النظرية بتقييم ونقد الأعمال الفنية بصورة علمية فنقد الفنان يأتي من خلال سياق أعماله ومقارنتها بإنتاج معاصريه والسياق هنا يعني فهم الأعمال في ضوء الأسباب والدوافع المختلفة . وهذا الإبداع الفني له تأثيرات مختلفة سواء داخلية أم اجتماعية ، إذن النقد السياقي هو ذلك النوع من النقد الذي يبحث في السياق التاريخي والاجتماعي والنفسي للفن .

ويعد ظهور ونمو النقد السياقي أبرز تطور في تاريخ النقد منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ولقد تمكن السياقيون عن طريق استخدام مفاهيم وأساليب جديدة في التحليل من الإتيان بقدر ضخم عن المعلومات عن الفن ، وطبقوا مناهجهم عن الفن الكلاسيكي .

إن فكرة السياق من أقوى أفكار القرن التاسع عشر تأصيلاً وتأثيراً فالشيء لا يمكن أن يفهم منعزلاً وإنما يفهم فقط بدراسة أسبابه ونتائجه وعلاقاته المتبادلة وهذه الفكرة تبحث في ميادين متعددة ضمنها ميدان

النقد الفني ، والقرن التاسع عشر يتسم بالاتجاه التاريخي وكان يدرس كثير من الأبحاث بالطريق المنشئية أي من خلال أصولها .

تمثل هذه المأخذ عليه في انه يقدم البث معرفة عن العوامل المحيطة بالعمل الفني ولا شيء غير ذلك وهنا يظهر لعجز في إظهار الطريقة المحيطة بالعمل الفني ولا شيء غير ذلك والطريقة التي تكون هذه المعرفة ذات صلة تفسير العمل وتذوقه والمتذوق لا يشعر بالعمل إلا لإستخلاص عناصر تكون أمثله لزقائع حقيقة ليست لها صلة بالناحية الجمالية مما يؤدي إلى أنه يبحث في أشياء لا وجود لها في العمل الفني . فالنقد السياقي مكون له تأثير مضاد للتعليم الصحيح عندما يصرف الانتباه من العمل الى مسافة ولكن أن أرج النقد السياقي هو في معالجة العمل الفني ورموزه وموضوعه الفكري هذه الأشياء نسير إلى الحياة الواقع .

وينحدر ويضعف عندما يعالج العناصر الخالصة عنصر الوسط التعبيري والقالب أو الشكل ، وعندما ينظر إلى النقد السياقي في ايجابياته مثلما تنظر إلى كل نقد لكان ذا منحه لا تقدر ، ومن المستحيل الاستغناء عن النقد السياقي في عمله .

يقوم هذا النقد على دراسة الفن من خلال سياقه التاريخي سواء الاجتماعي والنفسي : على اعتبار أن بعض الأعمال الفنية نواتج اجتماعية وتجسيد معتقدات حضارية ورموزها تعكس سمات العنصر الذي ينتمي إليه ، وهكذا ينظر إلى الفن على أنه ظاهرة تجريبية ضمن ظواهر أخرى ، ولا تفهم منعزلة ، وإنما تفهم بدراسة أسبابها ونتائجها وعلاقتها المتبادلة ، فعندما أحرزت علوم الاجتماع والانثروبولوجيا

وعلم النفس تقدماً في مجال الكشف عن السلوك الفردي والمجتمع بطريقة علمية ، درس الفن علم نفس النمو .

المفاهيم الواقعية السياقية ليست معايير للتقدير ولذلك يرى سانت بيف أنه يمكن بالتعرف على حياة الفنان والمؤثرات الرئيسية عليه أن ندرك التفسير الصحيح لعمله إلا أن منهج تين ، كان خليطاً يجمع بين مفاهيم النقد التاريخي ومبادئ من النقد الكلاسيكي ، وكان يرى أن غاية التطور في الفن التشكيلي كانت قد تحققت في كلاسيكية عصر النهضة في القرن السادس عشر ، ولذلك نراه يفضل شكل التعبير الكلاسيكي ، فيدعي أنه رفع هذا الذوق الخاص إلى مستوى القاعدة العامة الخالدة ، لهذا لا يرى خارج الكلاسيكية إلا عبثاً ورعونة وحول الفن البيزنطي الذي دام زهاء ألف عام كتب يقول : "الفن تماماً مريض مصاب بهزال مميت ، وسوف يسقم ويموت ، وهو يعتبر فن "بومباي" فناً سليماً وقريباً للطبيعة " .

غير أن تطور النظرة الفنية على يد سيجموند فرويد الذي حفز على ظهور الدراسات النفسية والتحليلية النفسية في مجال الفنون فقط ربط أصحاب نظرية فرويد بين العمل الفني والتكوين النفسي للفنان مما كان له فائدة في مجال النقد التفسيري ، وفي الكشف عن إمكانية إثراء المضامين الرمزية والمعاني الكامنة والخفية التي انبثقت عنها ، خاصة عندما تكون رمزية العمل غامضة أو ملتوية غير أن اهتمام النقد الفرويدي كان ينصب على المضمون الفني دون الشكل ويؤكد على الموضوع ولما كانت العناصر المميزة لمجال الفن هي الشكل والوسط المادي والأسلوب والتقنية فإن الاكتفاء أو التأكيد على الرمز والفكرة في صياغة العمل الفني لا يعطي المجال لدورها ، وبالرغم من ذلك فإن دور

التحليل النفسي لأعمال الفن واضح خاصة لتلك التي تحتشد بالرمزية أو مستقبلية أو تجريدية من الناحية الجمالية شكلاً ومضموناً .

إن اهتمام النقاد الجدد ينصب على عمليات تفسير الأعمال الفنية وتحليلها وتقدير العمل الفني عندهم ينبثق من التفسير دون اللجوء إلى أي معايير مسبقة أو صيغ محددة أو تحليلات جزئية ، أو أي مبادئ ومعايير تقبل صياغة مجردة ففي رأي النقاد الجدد أنه ينبغي أن تتكيف معايير القيمة وفقاً لكل عمل بل ينبغي أن تصنع خصيصاً له .

أثر النظرية السياقية في التقدير الفني :

- الفن ليس إلهاماً فقط بل هو نشاط اجتماعي كالأنشطة الأخرى .
- عندما يتسع الذوق تصبح معايير الحكم متسمة بالمرونة .
- بُعد الفن عن أ، يكون له معايير جامدة يلتزم بها .
- أصبح النقد على اقتناع بأن الفن الكامل يمكن أن يوجد في أي موضوع وأي شكل وأي أسلوب .
- الشيء القيم ينظر إليه على ضوء حدود الموقف الخاص الذي نشأ فيه لا في جميع المواقف ، فأصول الفن عملية متعددة إلى غير حد وهي تؤدي إلى التركيب الباطني لهذا العمل الفني وتخلق قيماً مختلفة في المنجزات الفنية لمختلف العصور والثقافات .
- ساعدت على إدراك أن نوعيات الفن لها قيمة في حدود طريقته الخاصة .

- ازدياد القرب إلى النزعة النسبية .

جوانب القصور في النظرية :

- اعتبار أعمال الفن التجريدي بعيدة عن الفن حيث تفتقر من وجهة نظرهم إلى دلالات اجتماعية أو غيرها .

- اعتبار الفن نشاطاً اجتماعياً كأى نشاط آخر .
- النظرية تعتبر الفنان باحثاً في معمل ولم تأخذ في اعتبارها أن التجريب مرحلة تسبقها عملية الإلهام والتخيل الذي يتفرد بهما الفنان في تعبيره والذي يمكن أن يأخذ أكثر من درب أو أكثر من اتجاه في إبداع العمل .

وهكذا يتضح أن النقد السياقي هو نزعة للتأكيد على أهمية التنظيم الداخلي في أعمال الفن أكثر من تأكيد الأبعاد التاريخية له ، ومن هنا أيضاً يمكن اعتبار النقد البنيوي هو الآخر نقداً شكلياً فهو "يريد أن يستبعد من موضوعه كل اعتبار حول قد العمل وأي علاقة بين هذا العمل والقيم الاجتماعية بتعبير آخر يعتبر هذا النقد العمل كغرض ما أو أيضاً كشيء لا يريد النظر لغير تنظيم وترتيب المواد التي تولفه ، وإن الفن لا يصنع بالأفكار وإنما بالألوان والخطوط ولذا ينبغي الاهتمام بمشكلة الشكل بالإيقاع ، الإنسجام ، وقد ادعى كارك فوسلر بأن اكتشاف الخاصية الأسلوبية لدى أحد الفنانين تمكنه من استخلاص المسيرة الروحية له أما شبترز فينظر إلى الأسلوب باعتباره السطح الذي يقود الدارس إذا تمعن فيه كما ينبغي إلى اكتشاف دافع رئيسي من دوافع الفنان أو اتجاه أساسي أو طريقته في النظر إلى العالم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ... وبعد

- إن الناقد الفني لا رصيف في هدوء اتجاهه ونظرية واحدة بل يرجع من أكثر من نظرية تجاه أي عمل متى يفسر العمل ذاته ولو نظرية غير مباشرة . معظم الدراسات النظرية ما هي الا دريج من عدمها اتجاهات تعريه ولكن ميول الناقد الخاصة قد توجهه إلى نوعية خاصة من النظريات ولا يعمل استجاباته الذاتية للعمل .
 - الناقد الموضوعي هو الذي تكيف أساليبه ومعايير القيمة لديه لتناسب العمل الفني الذي أمامه يتمكن استخدام أنواع مختلفة من التغيرات في المجالات المختلفة .
 - يجب أن يتسم الناقد بالمرونة والرؤية التدوقية المتفتحة يجب أن يكون أمامه محملة بالتربية الجمالية الصحيحة .
 - يجب على الناقد أن يضع في تحليله توضيحه بالظاهرة الفنية مستوى الجمهور الذي يتحدث أمامه ومدى مستوى تذوقه وثقافته الفنية .
- واتمنى من الله العلي القدير أن أكون وفققت في عملي بحثي هذا المتواضع وان ينفع له كل من اطلع عليه

هذا وبالله التوفيق،،

المراجع

- ١- النقد الكلاسيكي ، د. إبراهيم الكيلاني ، ط ١ ، ١٩٨٩م . دار طلاس للنشر والترجمة ، دمشق .
- ٢- النقد الفني ، ترجمة : صياح الجهيم ، ١٩٧٩م ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق .
- ٣- التذوق والنقد الفني في الفنون التشكيلية ، د. أبو العباس عزام ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، المفرد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٤- التذوق والنقد الفني ، د. أحمد رقيقي علي ، ط ٢ ، ١٩٩٨م ، المفرد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٥- غاية الفن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٩١م .
- ٦- التفضيل الجمالي ، د. شاكر عبد الحميد ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني والنون والأدب ، الكويت .
- ٧- المدخل إلى التذوق والنقد الفني ، د. يوسف غراب ، الناشر : دار أسامة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٨- مدخل إلى التربية الفنية ، د. إسماعيل شوقي ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م .
- ٩- مدخل إلى علم الجمال ، د. نبيل سعيد ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت .
- ١٠- الفن والدراما والموسيقا في تعليم الأطفال ، د. حنان العناني ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان .